في الشقيق هذا القسم الثالث من اقسام الجامع المركب الحسي ان يكون
طرفاه مختلفين وهما قسمان احدهما ان يكون المشبه مفردا والمشبه به مركب
قال كما في تشبيه الشقيق يشير الى قوله

وكان محمر الشقيق اذا تصوب او تصعد اعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد

فان الشقيق مفرد والمشبه به الهيئة الحاصلة المذكورة ووجه الشبه مركب وهو الهيئة
الحاصلة من اجسام حمر مستطيلة وعلى رؤسها اجرام مبسوطة قلت وفيه نظر
لان المشبه الشقيق والمشبه اعلام ياقوت فقط والجامع هو الحمرة المستعلية
على الخضرة المستطيلة ويكون قوله نشرن الى آخره تقييدا للمشبه به وبيانا لان
مع المشبه شيئا لم ينطق به وقد تقدم هذا ولا منع ان يسمى الاعلام هنا مركبا
بالمعنى السابق وهو تركيبها مع الصفة بعدها ثم ان اقول اي فرق بين تشبيه
محمر الشقيق باعلام الياقوت وبين تشبيه اجرام النجوم بالدرر المنثور ولو انما
ليس شيئا حصل به تركيب في التشبيه بل هو اطناب مع ان زرقة السما ليس لها
ذكر في اجرام النجوم وخضرة اغصان الشقيق ليس لها ذكر ويمكن الجواب بان الشقيق
اسم للورق والساعد معا فهو مفرد بخلاف اجرام النجوم فانها لا تصدق على الليل
فاحتجنا الى تقدير وكان اجرام النجوم مع الليل الا ان الاخلا في اعم من ان
يكون المشبه هو المفرد كما سبق او يكون المشبه به هو المركب وسياتي تمثيله بقول
المتنبي

يا صاحبي تقصيا نظريكما تريا وجوه الارض كيف تصور
تريا نهارا مشمسا قد شابه زهر الربا فكانما هو مقمر

ومن بديع الى آخره من بديع المركب الحسي ما يجي في الهيات
التي تقع عليها الحركة ويكون على وجهين احدهما ان يقترن بالحركة اي يكون
الجامع هي وغيرها من اوصاف الجسم لتكون محسوسة كالشكل واللون كما في قول
ابي النجم وابن المعتز والشمس كالمراة في كف الاشل فان الجامع هو الهيئة
الحاصلة من الاستدارة في المراة والشمس واشراقهما وحركتهما السريعة المتصلة مع تموج
اشراقهما حتى يرى الشعاع كانه يهم ان ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم
يبدو له ان يهم بذلك فيرجع الى الانقباض وقد اطبق الناس على استحسان

هذا

هذا التشبيه الا ان بعضهم اعترض عليه بان الشلل فساد اليد فتمنع عن
الحركة او تتحرك بحركة غير متناسبة وكلاهما لا يحصل به التشبيه انما كان
يحصل بالارتعاش بان يقول والشمس مراة بكف المرتعش ثم قد يعترض
بان يقال هذا التشبيه باوجه متعددة لا بوجه مركب فان كل واحد من
هذه الامور مستقل بنفسه يمكن ان يجعل وجها وقد يرد على هذا ما ورد
على الذي قبله من ان يقال هذه اوجه متعددة لا وجه مركب ومن هذا
قول الوزير المهلبي والشمس من مشرقها قد بدت مشرقة ليس لها حاجب

كانها بوتقة احميت يجول فيها ذهب ذائب

فان البوتقة اذا احميت وذاب فيها الذهب استدارت وتحركت تلك
الحركة السريعة العجيبة والوجه الثاني ان مجرد الحركة عن غيرها فتكون هي الوجه
فلا بد من اختلاط حركات الى جهات لان الكلام في الوجه المركب فيعلم ان
الحركة الدورية والسهم لا تركيب فيهما فلا بد من شي يمكن تحول بعضه الى جهة اليمين
وبعضه الى جهة اليسار مثلا كحركة المصحف في قول ابن المعتز

وكان البرق مصحف قار فانطباقا مرة وانفتاحا

لانه يتحرك في الحالين الى جهتين في كل حالة الى جهة كذا قال المصنف والاحسن
ان يقال في كل حالة الى جهتين ففي حالة الانفتاح يتحرك الى اليمين الى اليمين
واليسار الى اليسار وعكسه فشبه اختلاف تردد حركاته باختلاف حركة
البرق فتارة يظهر وتارة يختفي بخلاف حركة الرحى مثلا فانها لا تتغير عن جهة
واحدة وقوله قار اصله قارئ بالهمز وانما ضعفه ولم يصح الياء لانه جعل
الاصل نسيا منسيا فجعله كقاض وقوله انطباقا منصوب مفعول اي
فينطبق انطباقا وكذا انفتاحا اي وانفتاحا مرة وقيل المراد انفتاح
السحاب عن البرق قلت ولك ان تقول الوجه هنا واحد هو اختلاف الحركة
لا مجموع الحركات المتعددات ومن ذلك ايضا قوله

كانها والريح جاء يميلها تبغي التعانق ثم يمنعها الخجل

قال المصنف ومن السهل الممتنع قول امرئ القيس

Copyright © King Saud University